سلسلة تفريغات

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

الدورة التأصيلية في علم العقيدة

المستوى الثاني

كتاب التوحيد

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

رابط قناة الدورة في التليجرام

رابط الموقع الرسمي

ملحوظة: الشيخ لم يطلع على التفريغ

لأي ملاحظة يرجى مراسلتنا على البريد الإلكتروني

Drabosalahm1@gmail.com

http://www.drabosalahm.com

@DrAboSalahM

الرجال +965 50110130
النساء +965 97537184

شرح كتاب التوحيد- المجلس الثَّاني عشر

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارَك وأنعَم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد...

فهذا هو المجلس الثاني عشر من مجالس قراءتنا لكتاب [**التوحيد**] ضِمْن سلسلة الدورة العلميَّة الأُولى في علم العقيدة، ونحن في مساء السبت السابع من شهر جُمادَى الثانية عام ١٤٤٤ من هجرة المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كُنَّا قد وقفنا على قول المصنِّف: (**بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّطَيُّرِ**)؛ فنبدأ على بركة الله، ونسأله جَلَّ وَعَلَا أن يرزُقنا وإيَّاكم العلم النافع والعمل الصالح.

المتن:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمِين، وصلَّى الله وسلم على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّطَيُّرِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف، من الآية:١٣١].

وَقَوْلِهِ: ﴿قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ [سورة يس، من الآية:١٩]. **الآية.**

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ». أَخْرَجَاهُ. زَادَ مُسْلِمٌ: «وَلَا نَوْءَ وَلَا غُولَ».

وَلَهُمَا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ» قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ».

وَلِأَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ، وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ، فَلْيَقُلْ: «اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ».

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ... الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلَّا؛ وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ، وَجَعَلَ آخِرَهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ.

وَلِأَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ». قَالُوا: فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ».

وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنَّمَا الطِّيَرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ».

الشرح:

هذا الباب أورده الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ لبيان نوعٍ من أنواع الشِّرْك الذي يكون ناقضًا للتوحيد، أو ناقصًا له؛ فالواجب على المسلم أن يتجنَّب التطيُّر، **وما هو التطيُّر؟**

أصل كلمة (**التَّطَيُّرِ**)؛ (تفعُّلٌ) من «الطَّيْر»؛ وذلك أنَّ العرب قبل الإسلام إذا أراد أحدهم أن يُسافِر يأخُذ طيرًا من طيور بيته (دجاجةً، أو حمامةً، أو أي شيء)، فيُطيِّره:

فإن أَخَذَ ذات اليمين: فإنَّه يسير في حاجته.

وإن أَخَذَ ذات الشمال: فإنَّه ينثني عن حاجته.

ثم استُخدِمَ كلمة «التطيُّر» في كل تشاؤُمٍ، وهو أنَّ الإنسان يسمع كلمةً فيتشاءَم منها، أو يرَى فِعلًا فيتشاءَم منه.

كمَن تقول: أريد أن أذهب وأُسافر. فيسمع نهيق الحمار؛ فيقول: لا أذهب. فهذا تشاؤُم.

كمَن يريد أن يُشارك فلان، فيذهب ليُشارك، فيسمع صوت الغراب؛ فيتشاءَم، فلا يُشارِك.

كمَن يريد أن يتزوَّج من فلانة، فيريد أن يذهب، فيخرُج ويسمَع صوت الكلاب؛ فيتشاءَم.

إذًا... التطيُّر كان في الاستخدام الأول في شيءٍ مُعيَّنٍ من التشاؤم، ثم أصبح عَلَمًا على عموم أنواع التشاؤُم.

وقوله: (**بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّطَيُّرِ**)؛ لم يَذكُر الحُكم ما هو؟ يجوز، لا يجوز؟ شِرك، ليس بشِرْك؟ لماذا؟ لأنَّ التطيُّر أنواع؛ ولذلك لم يذكُر الحُكم، ما دام أنَّ تحته أنواع فلا ينبغي ذِكْر الحُكم لأنَّه حينئذٍ سيقع الإنسان في الغلط واللَّغط.

التطيُّر:

- إمَّا شِركٌ أكبر.
- وإمَّا شِركٌ أصغر.

متى يكون التطيُّر شِركًا أكبر؟ ومتى يكون التطيُّر شِركًا أصغر؟

فالجواب: إذا ظنَّ الإنسان أنَّ الطَّيْر تعلم الخير من الشّرِّ: فإنَّ ذلك شِركٌ أكبر ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة النمل، من الآية:٦٥].

وإن ظنَّ أنَّ الطيْرَ وسيلةٌ إلى العلم بالخير والشر، وأنَّ الطائر لا يعلم: فهذا شِركٌ أصغر؛ وكون وجهه شِركًا أصغر لأنَّه جعَلَ شيئًا سببًا لم يجعله الشارع سببًا لا شرعًا ولا قَدَرًا.

مرة ثانية أحمد! ما هو وجه كون التطيُّر شِركًا أصغر إذا اعتقَد أنَّه وسيلة إلى العلم بالخير والشر؟

فالجواب: أنَّه جعَلَ شيئًا لم يجعله الشارع وسيلةً إلى العلم بالخير والشرِّ، الشارع ما جعَلَ التطيُّر وسيلة إلى العلم بالخير والشر، لا شرعًا ولا قَدَرًا:

- **فشرعًا**: أمَرَنا أن نتعلَّم.
- **وقَدَرًا**: أمَرَنا نتَّخذ الأسباب، وأن لا نتعلَّق بالأوهام.

ثم إنَّ الطائر ما علاقته بك أنت؟!

أورد الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحت هذا الباب آيتَيْن وستة أحادِيث:

الآية الأُولَى: آية «سورة الأعراف» في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف، من الآية:١٣١]؛ ما وجه الشاهد من الآية؟

وجه الشاهد: أنَّهم تشاءَموا؛ فالله جَلَّوَعَلَا خاطَبهم بهذا الخِطاب: ﴿أَلَآ﴾؛ أي: تنبَّهوا!

﴿إِنَّمَا﴾؛ أداة حَصْرٍ.

﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾؛ أي: إنَّما حظكم ونصيبكم عند الله؛ فلماذا تتشاءَمون بشيءٍ من الموجودات أو المحسوسات أو المظعونات؟

﴿إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾؛ والطائر يُطلَق عند العرب بمعنى العمل؛ ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [سورة الإسراء، من الآية:١٣]. ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾؛ يعني: عمله.

ويمكن تفسيره بمعنى: الحظِّ والنصيب ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾: حظُّهم ونصيبهم.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ هذا وجه الاستشهاد في الآية: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ فيظنُّون أنَّ الطَّيْر أو أنَّ كذا وكذا يدل على الخير والشر.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ فيُعلِّقون الخير والشرَّ بأشياء لا معاني ولا ارتباط لها بأفعال الناس؛ أيش علاقة صوت الحمار بفِعلك أنت؟!

أيش علاقة صوت الكلب بفِعلك أنت؟!

أيش علاقة تيامُن أو تشاؤم الطَّيْر بفِعلك أنت؟!

أيش علاقة وجه فلان إذا شُفته بفِعلك أنت؟!

جَهالة وسفاهة، ما يوجد أي ارتباط عقلي، إذا لم يكن هناك أي ارتباط عقلي؛ فكيف يمكن أن نُوجِدَ ارتباطًا شرعيًّا؟!

لذلك الله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾؛ دلَّ على أنَّهم جَهَلة، وأنَّ مَن يفعل هذا الفِعل فإنَّه قد وقَعَ في فِعل الجاهليَّين، ومن أفعال الجاهليِّين: التطيُّر.

وقد ذَكَرَ الإمام محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ابن عبد الوهاب في مسائل الجاهليَّة: أنَّ من أعمال الجاهليِّين: التطيُّر والتشاؤم.

وَقَوْلِهِ: ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ أَئِن ذُكِّرۡتُم﴾ [سورة يس، من الآية:١٩]. حظُّكم وعملكم معكم، ما له علاقة بالأشياء الأخرى، لا بالدواب ولا بالهوام ولا بالناس الآخرين؛ عملُك أنت المُتسبِّب فيه.

بعض الناس إذا خُصِم له راتب -مثلًا-، الآن هذا شيء محسوس يذهب فيتكلَّم في المجالس ويغتاب المسئول الذي خصَمَ عليه، مع أنَّه هو المتسبِّب، ما داوَمَ زين... طيب أيش علاقة المسئول بالقضية، أنت المتسبِّب؟! يعني ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾؛ حظُّكم عملكم معكم، الناس الذين هُم مثلك ما هُم إلَّا أسباب لا يملكون شيء.

فكيف بمَن ليسوا من الناس؟! فكيف بالدواب والهوام، والليالي والأيام، يتشاءَمون من شهر أبريل، يتشاءَمون من شهر صفر مثلًا.

إذًا... الآية الأُولى: دلَّ على أنَّ التطيُّر من فِعل الجاهليِّين، سواء وقَعَ بالهوام أو الدواب أو الأصوات أو الأشخاص، أو حتى بالأزمنة، أو حتى بالأمكنة.

طالب: .....

لا يجوز التطيُّر والتشاؤم في الزمان والمكان أيضًا، سافَر يوم الأربعاء وصارَتْ له مصيبة؛ قال: أنا عمري ما راح أسافر يوم الأربعاء. هذا من التطيُّر.

راح المكان الفلاني، طاح ابنه وانكسرَتْ رِجله؛ قال: عمري ما راح آجي هنا. طيب... أيش دخل المكان بالقضية؟!

هذا نوع من أنواع التشاؤُم والتطيُّر، ينسَى الإنسان أنَّ طائره معه، حظُّه الذي كُتِبَ له أو عليه معه أينما صار؛ هذا معنى ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾؛ يعني: أينما سِرْتُم.

ثم أورد حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه: (**أَنَّ رَسُولَ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ: «لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ»**). (**لَا**)؛ هذه تسمَّى «لا النافية للجنس»؛ «لا النافية للجنس» تفيد بنَفْي جنس الشيء، إذًا... هي تُفيد العموم في النَّفْي، فلمَّا قال:

(**لَا عَدْوَى**)؛ أي: لا يوجد شيء اسمه «عَدوَى».

(**وَلَا طِيَرَةَ**)؛ إذًا لا يوجد شيء اسمه «طِيَرَة»؛ تشاؤُم.

(**وَلَا هَامَةَ**)؛ لا يوجد شيء اسمه «هامة».

(**وَلَا صَفَرَ**)؛ لا يوجد شيء اسمه «صفَر».

طيب... قلنا: «لا النافية للجنس» تُفيد العموم في النَّفْي.

العَدوَى: نَقْل المرض وانتقاله، والمقصود هنا: (**لَا عَدْوَى**)؛ انتقال المرض بنفسه؛ فالمرض لا ينتقِل بنفسه إنَّما ينتقِل بأمر الله عَزَّوَجَلَّ عن طريق الملامَسة، المُهامَسة، عن طريق نَقْل الدم، بطريق الجو، أيًّا كان؛ مَن الذي يأذَن لان يُصِيبك الوباء؟ هو الله جَلَّوَعَلَا.

ولذلك تجد أهل بيت واحد خمسة منهم أُصِيبوا بكورونا، وواحد منهم ما أُصِيب، هو في نفس البيت؛ ليش؟ لأنَّ الله لم يأذَن.

طيب الأطبَّاء يقولون: هذا المرض مُعدِي. مُعدِي بمعنى: قابلٌ للإعداء، قابلٌ للنَّقْل، هذا الذي يجب أن نعتقد، لا أنَّه ينتقل بنفسه؛ فالانتقال لا يكون إلَّا بأمر الله عَزَّوَجَلَّ.

الأطبَّاء يقولون: هذا مرضٌ مُعْدٍ، وهذا مرضٌ غير مُعْدٍ. ما معنى غير مُعدٍ؟ يعني: مرض لا ينتقل.

طيب -مثلًا- السرطان: باتِّفاقهم غير مُعدِي، حتى لو أنَّ الطبيب لامَسَ الخلايا السرطانيَّة يقول: لا تنتقل.

لكن الله إذا شاء أن يُصِيب هذا الرجُل بسرطان؛ يُصاب ولَّا ما يُصاب؟ يُصاب.

هذا الذي يجب أن نعتقده فيما يسمِّيه الأطبَّاء بـ «المرض المُعْدِي»؛ فنقول: هو إن كان مُعديًا بمعنى: قابلٌ للانتقال لكنَّه لا ينتقل بنفسه؛ إنَّما الذي يكون الانتقال هو بإذن الله عَزَّوَجَلَّ (الإذن الكونِي).

ولذلك ذَكرْتُ لكم: أنَّ المكان الواحد قد يُصاب فيه شخصٌ ما بنوعٍ من أنواع الفيروسات ولا يُصاب نصف الموجودِين في نفس المكان، أو العكس واحد يُصاب و٩٩ لا يُصابُون، أو العكس ٩٩ يُصابُون وواحد لا يُصاب؛ لماذا لم يُصَبْ وهو معهم؟ لأنَّ الله لم يَأذَن.

إذًا... ما معنى (**لَا عَدْوَى**)؟ أي: لا انتقال للمرض إلَّا بإذن الله عَزَّوَجَلَّ، المرض لا ينتقل بنفسه.

(**وَلَا طِيَرَةَ**)؛ إذًا... لا يوجد شيء اسمه التشاؤُم، ولمَّا قال: (**لَا طِيَرَةَ**)؛ قلنا: لنَفْي الجنس. فعمَّتْ التطيُّر بأيش؟ بالنَّاس، أو بالألوان، أو بالهوام والدوام، أو بالأصوات، أو بالأزمنة، أو بالأمكنة؛ شمَلَتْ، عمَّتْ.

(**وَلَا هَامَةَ**)؛ **الهَامَة** اكتبها: «**الهَامَة**: شيءٌ كان الجاهليُّون يعتقدونه»؛ ماذا يعتقدون؟ يعتقدُون أنَّه إذا مات الرجُل مظلومًا أو غِيلةً؛ فإنَّ رُوحه تخرُج وتكون على صورة طائرٍ (غرابٍ أو بُومٍ) حتى يُؤخَذَ من ثأره، فهذه اخترعُوها علشان أهل الميت يقومون يأخذون بثأره، فيقولون: إذا أُخِذَ بثأره ذهبَتْ هامته واختفَتْ.

فالنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فنَّدَ هذه الخُرافة الجاهليَّة (**وَلَا هَامَةَ**)؛ إذا مات الرجل مظلوم ما في شيء اسمه يخرُج من رُوحه ويخرُج روحه ويتمثَّل بصورة غراب أو يتمثَّل بصورة بُوم حتى تأخذوا بثأره؛ هذا لا أصل له (**وَلَا هَامَةَ**).

(**وَلَا صَفَرَ**)؛ الصَّفَر: اسم من أسماء الشهور العربية، وهو الشهر الثاني من الأشهُر العربية (مُحرَّم، وصَفَر).

وكان الجاهليُّون يتشاءَمون بصَفَر؛ ليش يتشاءَمون بصَفَر؟ الآن التشاؤُم بصَفَر تشاؤمٌ زمَانيٌّ، كتشاؤُم بعض الناس بالأربعاء تشاؤُمٌ زمانيٌّ؛ لماذا كانوا يتشاءَمون بصَفر؟

لأنَّهم -لاحظوا- في شهر ذِي القِعدة وذِي الحِجَّة ومحرَّم؛ في هذه الأشهُر الثلاثة (أشهُر الحج) كان الناس لا يتعرَّض بعضهم لبعض، فإذا انتهى الشهر الحرام مُحرَّم جاء شهر صَفَر كانت العرب تقتُل بعضها بعضًا، وتَغِيرُ بعضها على بعض، وتسلِبُ بعضها بعضًا؛ فكانوا يتشاءَمون منه.

طيب هنا يأتي سؤال: أيش ذنب صَفَر؛ أنت اللي تفعلون هذه الأفعال؟ فهذا تشاؤُم لا محلَّ له.

لذلك قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: (**وَلَا صَفَرَ**)؛ فيُستفاد من هذا النَّفْي الجِنسي العام: نَفْي التشاؤُم الزماني مُطلَقًا.

مثل بعض الناس يقول لك: لا تأخُذ أظافرك بين المغرب والعِشاء يُصيبك الفقر. أيش علاقة الأظافر بالفقر؟!

بعض الناس يقول: الصُّبْح لا أصبحْتَ لا تأكل الخُبز الحار ليش؟ ما يجيك رِزق. أعوذ بالله من هذا! شو الجاهليَّات هذه؟!

(وَلَا صَفَرَ).

طبعًا الحديث من حيث اللغة يجوز ضَبْطه على روايتَين. تعرفها يا عُمر؟

يجوز أن تقول: «**لَا طِيَرَةَ**» بإعمال «**لَا**».

ويجوز أن تقول: «**لَا طِيَرَةٌ، وَلَا هَامَةٌ، وَلَا صَفَرُ**»؛ ليش يجوز الوجه هذا؟

طبعًا «**لَا صَفَرَ، هَامَةَ، طِيَرَةَ**» بإعمال «**لَا**» النافية للجنس.

«**وَلَا طِيَرَةٌ، وَلَا هَامَةٌ، وَلَا صَفَرُ**»؛ بإهمال «**لَا**» النافية للجنس:

- **الأول**: بالإعمال، بالنَّصْب.
- **والثاني**: بالإهمال.

لماذا جازَ الإهمال؟ لأنَّ القاعدة النحويَّة «أنَّ «لَا» إذا تكرَّرَ جازَ في اسمها العمل والإهمال».

لكن إذا أعربناه كيف يكون المعنى في الإعمال، وكيف يكون المعنى في الإهمال؟ المعاني تتغيَّر:

فإذا عمِلْناها: فيكون (**لَا طِيَرَةَ**). (**طِيَرَةَ**)؛ اسم «لا» النافية للجنس.

(**هَامَةَ**)؛ اسم «لا» النافية للجنس.

(**صَفَرَ**)؛ اسم «لا» النافية للجنس.

أين الخبر؟ الخبر محذوف، دائمًا في الغالب اسم «لا» النافية للجنس محذوف، تقديره «**لَا طِيَرَةٌ، وَلَا هَامَةٌ، وَلَا صَفَرُ**»؛ واقعٌ أو موجودٌ. فهِمتُم هذه؟

أو «**وَلَا طِيَرَةٌ، وَلَا هَامَةٌ، وَلَا صَفَرُ**»؛ حقٌّ كلُّه باطل. يجوز.

مثل «لا إله إلَّا الله»؛ وين خبر «لا» النافية للجنس؟ محذوف تقديره «لا إله حقٌّ إلَّا الله»؛ لكن في «لا إله» لا يجوز إلَّا وجهة واحدة؛ لأنَّها «لا» لن تتكرَّر.

أمَّا هنا يجوز الوجهان:

الوجه الأول:

- «**لَا طِيَرَةَ حَقٌّ أَوْ مَوْجُودٌ أَوْ ثَابِتٌ**».
- «**وَلَا هَامَةَ حَقٌّ أَوْ مَوْجُودٌ أَوْ ثَابِتٌ**».
- « **وَلَا صَفَرَ حَقٌّ أَوْ مَوْجُودٌ.... إلى آخره**».

طيب... إذا أهملنا «لا» النافية للجنس «**لَا طِيَرَةٌ، وَلَا هَامَةٌ، وَلَا صَفَرُ**»؛ فيكون «**طِيَرَةٌ**»؛ يكون خبر، والمبتدأ محذوف.

أو العكس، يجوز هذا أن تقول: «ليس شيءٌ من الطِّيَرةِ موجودٌ»؛ لكن هذا تطويل.

أو تقول: «**طِيَرَةٌ**»؛ هو اسم «لا» وَقَعَ مبتدأً. خلاص مباشرةً، و «لا» مهملة لا محلَّ من الإعراب.

- تقول: «**طِيَرَةٌ لَا وُجُودَ لَهَا**».
- «**هَامَةٌ لَا حَقِيقَةَ لَهَا**».

- «**صَفَرُ لَا يُتَشَاءَمُ بِهِ**».

يجوز هذا التقدير بالخبر، والمعاني متقاربة.

قال: (**زَادَ مُسْلِمٌ**)؛ يعني: الرواية الأُولَى رواية البُخاري ومسلم.

(**وَلَا نَوْءَ وَلَا غُولَ**)؛ **النَّوْء**: الاستسقاء بالنجوم، والنَّوْء يُجمَع على «أنواء» وهي: مواقع النجوم، ولا يجوز للمسلم أن يعتقد أنَّ النجوم هي التي تُنزِّل الغَيْث، أو تأتي بالمطر.

طيب... قد يقول قائل: إذا طَلَعَ سُهيل لا تأمَن السَّيْل.

نقول: نعم، هذه علامة، فليسَتْ هي مؤثِّرة ولا هي مُنزِلة، كما مرَّ معنا:

مَن اعتقد أنَّ النجوم هي المُنزِلة للمطر: كَفَرَ كُفرًا أكبر.

ومَن اعتقَدَ أنَّها مؤثِّرة: كفَرَ كُفرًا أصغر.

إذًا (**وَلَا نَوْءَ**)؛ أي: لا نَوْءَ واقعٌ.

أو (**لَا نَوْءٌ**)؛ أي: **النَّوْء** اللي هي: وَقْعُ النجوم أو مَطالِع النجوم، نَوْءُ النجوم لا أَثَرَ لها في إنزال الغَيْث. يجوز هذا الدَّخْل.

(**وَلَا غُولَ**)؛ بضم الغين، أو (**وَلَا غُولٌ**)؛ الغُولُ أو الغَوْلُ بالفَتح: على أنَّه مصدر.

والغُولُ: على أنَّه اسم.

و «تغَوَّلَتْ الغِيلَةُ»؛ أي بمعنى: أظهَرَتْ نفسها للناس.

كان الجِنُّ يتمثَّلُون للناس بصُورة القرود الضخمة التي تكون رؤوسها تصل إلى الأشجار، إلى أعالِي الأشجار؛ فكان الناس يظنُّون أنَّ الغُولَ حقيقةٌ، يعني: شيء قريب من الغوريلَّا؛ لكن هذا شيء خيالي، شيء جسم ضخم كبير مثل الغوريلَّا؛ فكان الجاهليُّون يظنُّون أنَّه في حقيقة حيوان اسمه الغوريلَّا، يسمُّونه «غُول» لكنَّه ضخم.

فجاءَتْ الشريعة بنَفْي الخيالات؛ فقال: **(وَلَا غُولَ)**؛ ما يوجد شيء اسمه «الغُول» ضخم كبير يصل رأسه إلى الجِبال أو إلى أعالي الأشجار؛ هذه خُرافات.

طيب... فإن قال قائل: أنا رأيتُ!

نقول: هذا الذي رأيته هو جِنِّي؛ تعوَّذ بالله من إبليس وخلاص، يختفي.

طبعًا هذا استطراد؛ وإنَّما وجه الشاهد للباب من الحديث: قوله: **(وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا صَفَرَ)**.

في قوله: **(وَلَا نَوْءَ)**؛ أيضًا دلالة على أنَّه لا يجوز التشاؤُم بمنازل النجوم، ولا التفاؤُل بمنازل النجوم كما يفعله مَن؟ المُنجِّمون، يقول: أيش بُرجك؟ أعطِني بُرجك وأنا أقول لك: أنت منحوس! ها الشكل يقول لك؛ أعطني بُرجك وأنا أقول لك: أنت محظوظ ولَّا منحوس. أيش علاقة البُرج والنجم بنَحس الإنسان وبحظ الإنسان؟! خُرافات.

ولذلك جاءَتْ الشريعة لتُعلِّق القلوب بخالِق الأرض والسموات، وتُبعدَ النفوس عن التعلُّق بالخُرافات، والله لو ما كانت من حسنات الشريعة إلَّا هذه لَكانت كافية في الدلالة على كمالها وأحقِيَّتها.

قال: (**وَلَهُمَا**)؛ أي: البُخاري ومسلم.

(**عَنْ أَنَسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ**: «**لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ**»)؛ سبَقَ بيان معنى (**لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ**).

(**وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ**)؛ هذه مسألة الآن لا يجوز للإنسان أن يُدخِلَ الفأل في التطيُّر؛ ليش؟ لأنَّ الفأل عكس التطيُّر:

- **التطيُّر**: هو التشاؤُم.
- **أمَّا الفأل**: فهو حُسْن الظنِّ.

ولذلك لمَّا قِيل للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ**: «**الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ**»).

مثال: أبو عبد الله يبي يسافر فسَمِعَ جارًا له يقول له: يا حظ اللي يسافِر. فيقول: الله! هذا يقصدني أنا إن شاء الله. هذه كلمة سَمِعها وافقَتْ ما عنده، فأحسَنَ الظنَّ بربِّه؛ ما في بأس.

كما جاء في الحديث: في صُلح الحدَيْبية أنَّ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لمَّا أتاهم سُهَيْل بن عمرو قال: «**أَتَاكُمْ سُهَيْل؛ سَهُلَ أَمْرُكُمْ**»؛ هذا من باب التفاؤُل.

سؤال اكتبوه: هل التفاؤُل محصورٌ في الكلمة الطيِّبة؟

الجواب: نعم، التفاؤُل محصورٌ في الكلمة الطيِّبة؛ لقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في الجواب: (**وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ»**).

طيب... إذا كانت الكلمة الطيِّبة يُتَفاءَلُ بها؛ فالفِعل الحسن أيضًا يُتَفاءَل بها، والفِعل عند العرب كلام.

إذًا... الفأل ليس من التطيُّر في شيء؛ بل هو عكسه وضدُّه، ومبناه على حُسْن الظنِّ بالله عَزَّوَجَلَّ، والكلمة الطيِّبة كـ «رباح، ويسار، وفرح، ونجاح، ونحو ذلك».

ثم أورَد حديث أبي داود قال المُصنِّف: (**بِسَنَدٍ صَحِيحٍ**)؛ هذا دليل على أنَّ الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ له باعٌ في الحديث؛ فهو ينقُدُ الحديث.

(**عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **قَالَ: ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَقَالَ: «أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ، وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا»**)؛ نفهَم من هذا الحديث من حديث أبي داود بدلالة السؤال: أنَّ الفأل نوعٌ من أنواع الطِّيَرة. من أي وجه صار الفأل نوعًا من أنواع الطِّيَرة؟

لأنَّ التطيُّر هو التشاؤم لكلمةٍ سَمِعها، أو صوتٍ سَمِعه، أو زمانٍ، أو مكانٍ أو حالٍ؛ الفأل عكسه، والجامع هو: ربط الشيء بأمرٍ خارجٍ عن الفاعل. هذا هو وجه كونه من جنس التطيُّر؛ لأنَّه ربَطَ الشيء بأمرٍ خارجٍ عنه.

(**ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؛ فالمقصود بـ (**الطِّيَرَةِ**) هنا أي: ذُكِرَ جنس الطِّيَرة.

(فَقَالَ: «**أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ**)؛ طيب (**أَحْسَنُهَا**)؛ مو معناه: أنَّ في حَسَن. لا؛ (**أَحْسَنُهَا**)؛ وفي المقابل «أسوَأُها»؛ يعني: هُما أمران: أحسن، وأسوأ:

- **أحسن التطيُّر**: هو الفأل.
- **وأسوأ التطيُّر**: هو التشاؤُم.

وليس بينهما برزخ. واضح؟

هذا مثل أنَّ بعض الكلمات لا يلزم أن يكون لها مُقابل؛ ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [سورة فصلت، من الآية:٤٦]؛ مو معناه: أنَّه راح يظلم شويه. لا.

إذًا (**أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ**)؛ معناها: ما عدا ذلك فهو أسوأ.

(**وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا**)؛ أي: إنَّ المسلم الذي ثَبَتَ إسلامه لا يرُدُّه شيءٌ من التطيُّر؛ ولذلك قال: (**وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا**)؛ أيش اللي لا ترُدُّها؟ الطِّيَرَة، الطِّيَرَة لا ترُدُّ مسلمًا.

فأنت -مثلًا- عزمتَ أنَّك تبي تُشارك فلان وخرجْتَ، سَمِعْتَ صوت الغراب، ما راح ترجع إذا أنت مسلم ثابت الإسلام؛ ما راح ترجع.

(**فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ**)؛ هو الآن عازِم إنَّه يروح، رأى ما يكره، وسَمِعَ ما يكره؛ (**فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ**)؛ ماذا يفعل؟

(**فَلْيَقُلْ: «اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ**»)؛ يعني: عندك معاملة في أحد الإدارات في الصباح الباكر، صلَّيْت الفجر، جلسْتَ للإشراق، وبعدين رحت قلتَ: «بُورِكَ لِأُمَّتِي فِي

بُكُورِهَا»، أول ما وصلْتَ هناك فاستقبلَكَ الرجال اللي هناك وإذا وجهه عَبِس؛ فأنت يمكن يدخُل في نفسك شيء من التطيُّر؛ ماذا تفعل؟

تدعو بهذا الدعاء: (**اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ**)؛ وهذا يُذكِّرُك بأنَّ الأمور مرتبطٌ بالله عَزَّوَجَلَّ، وهذا هو المهم.

فإذا ذكَّرْتَ نفسك بذلك انتَفَى من قلبك التطيُّر. ولله الحمد والمِنَّة.

(**وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ**)؛ يجوز فيه الوجهان: على الإعمال، والإهمال (لا حَوْلَ ولَّا قوَّةَ، ولا حولٌ ولا قوَّةُ) إلَّا بالله.

قال: (**وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مَرْفُوعًا: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ... الطِّيَرَةُ شِرْكٌ**)؛ هذا الجزء من الحديث مرفوعٌ باتِّفاق المُحدِّثِين؛ ما معنى مرفوع؟ يعني قاله النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ.

وأمَّا جُملة (**وَمَا مِنَّا إِلَّا**)؛ فقد اختلَفَ المحدِّثُون؛ هل هو من قول النبي عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ أو من قول ابن مسعود؟

رجَّحَ الإمام الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي أنَّ هذه الجُملة (**وَمَا مِنَّا إِلَّا؛ وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ**)؛ أنَّها مُدرَجة من قول ابن مسعود.

(**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ... الطِّيَرَةُ شِرْكٌ**)؛ أي أنواع الشِّرْك؟ قلنا: بحسب الاعتقاد: إن اعتقَدَ أنَّ الطَّيْر يعلم الخير من الشرِّ: فهو شِركٌ أكبر.

إن اعتقَدَ أنَّه لا يعلم الخير من الشرِّ؛ ولكن هذه وسيلة إلى العلم بذلك: فهذا يكون شِركًا أصغر.

(**وَمَا مِنَّا إِلَّا**)؛ ما معنى (**وَمَا مِنَّا إِلَّا**)؟ يعني: لا يوجد أحدٌ إلَّا ويدخُل في قلبه شيءٌ من التشاؤُم. هذا معناه.

شيءٌ من التشاؤُم، -الإنسان بشر-؛ لأنَّ التشاؤم من الصِفات أيش؟ الانفعاليَّة؛ قد أنت لا تستطيع أن لا تنفعل وإلَّا ما صِرْت بشر.

فإذًا... إذا وجدتَ التشاؤُم قد يكون هناك صِفة انفعالية فِيك؛ فماذا تفعل؟

قال: (**وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ**):

تُذكِّر نفسك.

تدعو بالدعاء السابق.

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ﴾ [سورة الطلاق، من الآية:٣].

﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [سورة النساء، من الآية:٧٨].

ثم قال المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**وَلِأَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو: «مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ»**)؛ ابن عمرو هو عبد الله بن عمرو بن العاص، أحد العبادلة الأربعة، وأحد السبعة المُكثِرين من رواية الحديث عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال: (**مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ**)؛ طبعًا هذا حديث مرفوع؛ (**مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ**).

كان يبي يسافر يوم الأربعاء فلمَّا خرَجَ يريد أن يتحرَّك سَمِعَ نهيق الحمار رَجَع؛ وقَعَ في الشِّرْك ولا بد.

كان يريد أن يسافر فلمَّا خرَجَ من الباب وجَدَ رجُلًا مشلولًا فرجَعَ؛ أيش علاقة المشلول بسفرك أنت؟! سبحانه مَن يُعلِّق قلوب مَن يشاء بالأوهام!

(**قَالُوا: فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟**)؛ يعني: إذا وقَعَ في نفس الإنسان شيءٌ من التطيُّر ماذا يفعل؟

هو الآن كلام (**مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟**)؛ يعني: إذا وقَعَ، وليس المقصود إذا ردَّته الحاجة، لا يجوز، إذا ردَّته الطِّيَرةُ عن حاجته ما لها كفَّارة، خلاص؛ إلَّا أن يشهد أن «لا إله إلَّا الله»، وهذه قاعدة مضطردة «كلُّ شِركٍ أصغر يقع فيه الإنسان فكفَّارته أن يقول: «لا إله إلَّا الله»؛ ليس لها كفَّارة إلَّا ذلك؛ لقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**مَنْ قَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى فَلْيَقُلْ: «لَا إِلَهَ إِلَّا الله**».

طيب... ما معنى (**فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟**)؟ يعني: كفَّارة الذي ما ردَّته الطِّيَرة عن حاجته؛ ولكن وقَعَ في قلبه التطيُّر.

(**قَالَ: «أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**»).

(**لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ**)؛ هذا واضح.

ما معنى (**وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ**)؟ أي: لا حظَّ إلَّا ما كتبْتَهُ علينا، لا نصيب إلَّا ما جعلته من نصيبنا؛ هذا معنى الطَّيْر والطائر.

(**وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**).

قال: (**وَلَهُ**)؛ أي: للإمام أحمد.

(**مِنْ حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ**)؛ أخو عبد الله بن عباس.

(**إِنَّمَا الطِّيَرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ**)؛ الحمد لله! هذا من رحمة الله بنا.

إذًا... ما يقع في القلب من التطيُّر أو التشاؤم لسنا مُؤاخَذِينَ عليه؛ لكن نقول الدعاء السابق من باب ترسِيخ الإيمان في القلب، ومن باب الإمضاء.

(**إِنَّمَا الطِّيَرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ**)؛ إذًا دلَّ على أنَّ الرجُل لا يسمَّى «متطيِّرًا» إلَّا إذا وقَعَ منه الأثر:

- **فإذا أخَذَ الطير ذات اليمين**: مَضَى.
- **وإذا أخَذَ الطير ذات الشمال**: رجَع.

هذا معنى (**أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ**). واضح؟

(**إِنَّمَا الطِّيَرَةُ مَا أَمْضَاكَ**)؛ شاف حمامة مَضَى، شاف غراب رجَعَ.

كانوا هكذا؛ فاحمدوا الله على نعمة التوحيد، احمدوا الله على نعمة التعلُّق بالله جَلَّ وَعَلَا.

يا أخي، والله أحيانًا الإنسان يُشفق على هؤلاء الجاهليِّين كيف كانوا يعيشون؟ خوف، قلق، تعلُّق بالخُرافات، بالأوهام، بالشِّركيَّات؛ ولذلك صَدَق الله؛ ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ [سورة الزمر، من الآية:٢٩]؛ كل واحد يصيبه من صوب. مسكين!

- **المتن**

- **الْأُولَى**: التَّنْبِيهُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [سورة الأعراف، من الآية:١٣١]، مَعَ قَوْلِهِ: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ [سورة يس، من الآية:١٩].

الشرح:

يعني: كيف نجمع بين ﴿طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾، و ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾؟

﴿طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾؛ يعني: أنَّ حظهم ونصيبهم عند الله عَزَّوَجَلَّ، لا يمكن أن يُزاد فيه ولا يُنقَص، و ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾؛ أي: عملكم معكم.

إذًا... لا يوجد بينهما تناقُض.

المتن:

- **الثَّانِيَةُ**: نَفْيُ الْعَدْوَى.

الشرح:

المقصود بـ (**نَفْيُ الْعَدْوَى**)؛ يعني أيش؟ انتقال المرض بنفسه؛ أي: لا ينتقل المرض إلَّا بإذن الله؛ وإلَّا لا نُنكِر أنَّ الأمراض منقسمة إلى قِسمين:

- مُعدية.
- وغير مُعدية.

المتن:

- **الثَّالِثَةُ**: نَفْيُ الطِّيَرَةِ.
- **الرَّابِعَةُ**: نَفْيُ الْهَامَةِ.

- **الْخَامِسَةُ**: نَفْيُ الصَّفَرِ.
- **السَّادِسَةُ**: أَنَّ الْفَأْلَ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ؛ بَلْ مُسْتَحَبٌّ.

الشرح:

الفأل مُستحبٌّ وسُنَّة، وهو: حُسْن الظنِّ بالله عَزَّوَجَلَّ.

المتن:

- **السَّابِعَةُ**: تَفْسِيرُ الْفَأْلِ.
- **الثَّامِنَةُ**: أَنَّ الْوَاقِعَ فِي الْقَلْبِ مِنْ ذَلِكَ مَعَ كَرَاهَتِهِ لَا يَضُرُّ؛ بَلْ يُذْهِبُهُ اللهُ بِالتَّوَكُّلِ.
- **التَّاسِعَةُ**: ذِكْرُ مَا يَقُولُ مَنْ وَجَدَهُ.

الشرح:

(**اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ**)، أو يقول بالدعاء الأول: (**اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**).

المتن:

- **الْعَاشِرَةُ**: التَّصْرِيحُ بِأَنَّ الطِّيَرَةَ شِرْكٌ.

الشرح:

(**شِرْكٌ**)؛ فالطِّيَرَةُ لا يخرُج من جنس الشِّرْك:

- إمَّا أكبر.
- وإمَّا أصغر.

المتن:

- **الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ:** تَفْسِيرُ الطِّيَرَةِ الْمَذْمُومَةِ.

الشرح:

(**تَفْسِيرُ الطِّيَرَةِ الْمَذْمُومَةِ**)؛ وهي التي تُمضِيك أو تردَّك:

شفت الحمامة: مشيتَ.

شفت الغراب: رجعْتَ.

قالوا لك: اليوم الاثنين. إي، أمشِي.

قالوا لك: اليوم الثلاثاء. لا، ما أمشِي.

واضح؟

المتن:

بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّنْجِيمِ

قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي «**صَحِيحِهِ**»: قَالَ قَتَادَةُ: خَلَقَ اللهُ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ: زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا؛ فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ أَخْطَأَ، وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ. انْتَهَى.

وَكَرِهَ قَتَادَةُ تَعَلُّمَ مَنَازِلِ الْقَمَرِ، وَلَمْ يُرَخِّصِ ابْنُ عُيَيْنَةَ فِيهِ ذَكَرَهُ حَرْبٌ عَنْهُمَا.

وَرَخَّصَ فِي تَعَلُّمِ الْمَنَازِلِ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ**». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ».

الشرح:

(**بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّنْجِيمِ**)؛ هذا الباب أورده المُصنِّف لأنَّ له تعلُّقًا بالتوحيد؛ فالمُوحِّد يعتقد أنَّ الله جَلَّ وَعَلَا هو الذي قدَّرَ الأشياء، وهو الذي يفعل ما يشاء في الكون، وأنَّ هذه النجوم والكواكب السيارة والأنجُم الزاهرة والأفلاك الدائرة لا حول لها ولا قوة، لا تُقرِّب بعيدًا ولا تُبعِّدُ قريبًا، لا تدفع ضُرًّا ولا تجلِبُ نفعًا.

هذا هو عقيدة المؤمن: يرَى أنَّ الذي وضَعَ الشمس في هذا الفلك في هذا المكان ليس بأبعَد فتتجمَّد ولا بأقرب فنحترق؛ يعلم أنَّ الله هو الذي جعَلَ هذه الأنجُم في هذه الأماكن، وليس لها أيُّ أثر في الموجودات، ولا في الإنتاج، ولا في الخَلْق.

الناس يرَوْن بالأعيُن الباصرة تأثير الشمس على النبات في الإنبات؛ لكن لا يجوز أن نعتقد أنَّ المُنبِتَ للنبات هو الشمس؛ المُنبِت هو الله ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ﴾ [سورة النحل، من الآية:١١].

وممَّا يدلُّك على أنَّ الشمس لا يمكن لها أن تُنبت أنَّها لو انفردَتْ، لو جلسَتْ ألف سنةٍ على أرضٍ لا تُنبت شيئًا؛ لا بد من وجود زرع. صح؟

والماء لا يمكن أن يُنبت، لو جلسَتْ في قاعٍ ألف سنةٍ لا يمكن لها أن تُنبت ما لم يكن هناك أرضية.

الأرض لا يمكن أن تُنبت ما لم يكن هناك ماء وهواء.

الهواء لا يمكن أن يُنبت حتى يكون هناك حرارة.

إذًا... نُدرك أنَّ وجود هذه الدائرة المكوَّنة عنها الإنبات هو بيد الله عَزَّوَجَلَّ. هذه واضحة ولَّا لا؟ في العلوم أخذنا هذا، تحتاج حرارة (ضوء الشمس)، تحتاج إلى ماء، تحتاج إلى أرض (تُربة)، تحتاج إلى نوع من أنواع الهواء حتى يحصُل الإنبات.

هذه الدائرة الرباعيَّة أو الثلاثية بحسب العلوم الطبيعيَّة وما يدرسونها مَن الذي أوجدها؟ لا الشمس منفردة بذلك، ولا الماء منفردٌ بذلك، ولا الأرض منفردة بذلك، ولا الهواء منفردٌ بذلك؛ فعَلِمنا أنَّ المُنبت هو الله.

كذلك النجوم؛ النجوم ليس لها أي تأثير في سعادتنا أو شقاوتنا في حياتنا؛ لذلك يجب على المسلم أن يعتقد أنَّ هذه النجوم لها وظيفة مُعيَّنة لا ترَى لها في سعادتنا أو تعاستنا، أو جَلْب الخير لنا أو دَفْع الضُّرِّ عنَّا؛ فلا يوجد شيء اسمه: والله أنت من أي برج؟

ولا يوجد شيء اسمه: منازل النجوم المؤثِّرة في الأرض. هذا كلام باطل لا حقيقة له.

لذلك الحديث السابق مرَّ معنا (**وَلَا نَوْءَ**)؛ ما معنى النَّوْء؟ نَفْيٌ لأن يكون منزل النجم مؤثِّرًا على الأرض، أو الاستسقاء بالنَّجم مؤثِّرًا في الرِّيِّ؛ أبدًا، ما له أي علاقة.

أوردَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحت (**بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّنْجِيمِ**)؛ أربعة آثار وحديثًا واحدًا:

(**التَّنْجِيمِ**)؛ (تَفْعِيلٌ) من النَّجْم، تفعيلٌ من (نَجَمَ، نَجَّمَ، يُنجِّمُ، تنجِيمًا)، معنى نَجَّمَ يعني: نظَرَ إلى النَّجم وأنتج منه شيئًا، وزَعَمَ أنَّه لمَّا دار النجم الفلاني يحصُل كَيْتَ وكَيْتَ، يموت عظيم، يحيَى عظيم، تأتي الزلازل، أو تُحرَق الغابات، أو تقوم الحروب؛ فهذه كلُّها خُرافات ما لها علاقة بالواقع.

(**بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّنْجِيمِ**)؛ أورَدَ فيه أربعة آثار وحديثًا واحدًا:

الأثر الأول: (**قَالَ الْبُخَارِيُّ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قَالَ قَتَادَةُ: خَلَقَ اللهُ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ**)؛ قتادة من أين أتَى بهذه القاعدة المضطردة؟ من دلالة استقراء القرآن.

(**زِينَةً لِلسَّمَاءِ**)؛ ﴿وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ﴾ [سورة الحجر، من الآية:١٦]؛ تصوَّر السماء ما فيها نجوم وأنت تمشي بالليل بمفردك! تستوحِش.

(**وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ**)؛ إذًا ما من شيطانٍ يصعَد يريد الوصول إلى ملأٍ من الملائكة إلَّا والنجوم ترجُمه وتُصيبه (**وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ**).

(**وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا**)؛ كما قال الله: ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [سورة النحل، من الآية:١٦]؛ فأنت تعرف أنَّ هذه نجمة الشمال خلاص.

تعرف أنَّ هذا نجم القُطب الجنوبي.

تعرف أنَّ هذه نجمة الصُّبح. صح؟

تعرف أنَّ هذه نجمة المغرب.

فتعرف بالنجوم الأماكن فتهتدِي بها مكانًا، والأزمنة فتهتدِي بها زمانًا، ليس إلَّا.

أضرب لكم مثال: الحين إذا طلعنا الخط وركِبنا وإحنا ماشِيين جنوب، تجينا لَوحة مكتوب إنَّه النويصيب؛ شنو نستفِيد من هذه اللوحة؟

تحديد اتجاه المكان. صح؟ وأيضًا نهتدِي بهذه اللوحة إلى المكان الذي نريد الوصول إليه؛ فاللوحة دلَّتْ على أمرين:

- على المكان.
- وعلى كيفية وصولنا إلى ذلك المكان.

إذًا هذه النجوم هي تدلُّنا على الأمكنة، وتدلُّنا على الأزمنة، اللوحة مكتوب فيها، الباقي على النويصيب (٦٤) كيلو، تعرف كم الزمان اللي تستغرقه حتى تصل النويصيب فهذه النجوم هي لهذيْن الغرضَيْن بالنسبة لنا إحنا في تعلُّقها، نعرف بها الأماكن، ونعرف بها الزمان:

في أي شهر نحن؟ إذا نظَرْنا إلى النجوم.... طبعًا مو أي واحد؛ اللي عنده خِبرة يعرف إحنا في أي شهر بالنظر إلى النجوم.

لذلك قال الله: ﴿وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾؛ قال بعض المُفسِّرين من السلف: يهتدُون إلى مواسم القَطْر والزَّرْع؛ يعني: العرب ما كانت تعرف الأشهُر أيش؟ الإفرنجيَّة الثابتة. صح ولَّا لا؟ ما كانت تعرفها؛ طيب أيشلون يعرفون أنَّ الحين

هذا موسم الزَّرْع؟ من النظر إلى النجوم يعرفون أنَّ هذا أوان شهر كذا؛ فهو أوان شهر الزَّرْع.

مثل الآن في التواريخ الإنجليزيَّة أنَّك إذا تبي تزرع -بالنسبة للكويت طبعًا هذا الكلام وأَيْبيَا؛ لأنَّ بيئة عن بيئة تختلف. صح ولَّا لا؟- بالنسبة للكويت موسم الزراعة يا شهر ٩ يا شهر ٣، إذا زرعتَ في غير شهر ٩ غير شهر ٣ ما تطلع زين.

إذًا... الله جعَلَها لهذا الغرض؛ ولذلك قال قتادة (**وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا**)؛ يُهتَدَى بها مكانًا، ويُهتَدَى بها زمانًا، يُهتَدَى بها إلى مواسم القَطْر ومواسم الزَّرع؛ فهي علامات.

مثل أنت الآن أنت إذا رأيتَ رأس هذا (Bottle)؛ فتعرف أنَّ هذه علامة على وجود (Bottle)؛ الماء، علامة على وجود (Bottle)؛ الماء.

قال: (**فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ**)؛ قال: ها! هذه النجوم أعرف بها المحظوظ والمنحوس. مثلًا.

(**فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ**)؛ قال: يموت عظيم ويُولَد عظيم.

(**أَخْطَأَ**)؛ في استعمال النجوم في غير محلِّها.

(**وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ**)؛ أي: من الإيمان.

(**وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ**)؛ أي: دخَلَ في باب الجهالات والتجهِيل.

إذًا... هذه مسألة مهمة:

(**أَخْطَأَ**)؛ في استعمال النجوم.

(**وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ**)؛ أي: من الإيمان.

(**وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ**)؛ فدخَلَ في باب الجَاهليِّين.

هذا الأثر الأول.

الأثر الثاني: قال: (**وَكَرِهَ قَتَادَةُ تَعَلُّمَ مَنَازِلِ الْقَمَرِ**)؛ القمر له في كل شهرٍ تسعةً وعِشرين منزلًا أو ثلاثِين منزلًا، كلُّ منزلٍ منها يدلُّك على أي ليلةٍ أنت فيها؛ فهل يُكرَه تعلُّم هذه المنازل؟

قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ بن دعامة السَّدوسي كَرِهَ تعلُّم منازل القمر.

(**وَلَمْ يُرَخِّصِ ابْنُ عُيَيْنَةَ فِيهِ**)؛ وهو: سُفيان بن عُيَيْنة المكي.

(**ذَكَرَهُ حَرْبٌ عَنْهُمَا**)؛ ليش كَرِهوا؟ خشية أن يُستعمَلَ في غير ما أُرِيدَ به شرعًا؛

ما المراد من منازل القمر؟

المراد من منازل القمر: معرفة الليالي والأيام؛ كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [سورة يونس، من الآية:٥]، ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [سورة يس، من الآية:٣٩]؛ لمعرفة الأيام والليالي، فأنت تعرف أنَّه هلال، ثم بدر، ثم مُحاق، ثم بعد ذلك يُولَد هلالٌ جديد.

(**وَرَخَّصَ فِي تَعَلُّمِ الْمَنَازِلِ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ**)؛ يعني: قتادة وابن عُيَيْنة من السلف كَرِهَا، وأحمد وإسحاق الإمامان الجليلان العظيمان رخَّصَا؛ ليش رخَّصَا؟ لأنَّ في تعلُّم منازل القمر حِفظٌ للأوقات والشهور، ومعرفة الليالي.

فأنت الحين تبي تعتكف العَشْر الأوسط، ورجُل نَذَرَ أنَّه يعتكف العَشْر الأوسط، طيب هو ما يعرف، عامِّي، يجي عند الشيخ اللي يعرف منازل القمر يسأله؛ إذا كان الشيخ على مذهب قتادة كيف سيُفْتِيه؟!

طيب كيف يفي الرجُل بنَذْره؟! مسكين! يتوهق.

إذًا... الإمام أحمد وإسحاق رخَّصَا في تعلُّم منازل القمر لتعلُّق بعض الأحكام العبادات بها، من القيام، والصلاة، والاعتكاف، والصوم، والحج والنَّذْر، وغير ذلك. وهذه مسألة واضحة.

طالب: قلتَ: رخَّصَ قتادة!

لا لا؛ رخَّصَ أحمد وإسحاق؛ قتادة ما رخَّصَ سَبْق لسان! رخَّصَ أحمد وإسحاق لهذه الحاجة.

ثم أورد حيث (**أَبِي مُوسَى**)؛ عبد الله بن قَيْس الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ**»)؛ ما وجه إيراد هذا الحديث في «باب التنجِيم»؟ سؤال.

الجواب: أنَّ الساحر إنَّما يُدخِل في سِحْره التنجِيم؛ ولذلك قال: (**وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ**)؛ فمَن صدَّقَ بالسِّحْر قد صدَّقَ بالنجوم، وأنَّها تؤثِّر، وأنَّها تفعل عياذًا بالله!

النجوم لا فِعل لها؛ وإنَّما هي منازل وعلامات وأمارات ليس إلَّا.

المتن:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **فِيهِ مَسَائِلُ:**

- **الْأُولَى**: الْحِكْمَةُ فِي خَلْقِ النُّجُومِ.
- **الثَّانِيَةُ**: الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ غَيْرَ ذَلِكَ.
- **الثَّالِثَةُ**: ذِكْرُ الْخِلَافِ فِي تَعَلُّمِ الْمَنَازِلَ.

الشرح:

قلنا: الراجح: الجواز.

المتن:

- **الرَّابِعَةُ**: الْوَعِيدُ فِيمَنْ صَدَّقَ بِشَيْءٍ مِنْ السِّحْرِ، وَلَوْ عَرَفَ أَنَّهُ بَاطِلٌ.

الشرح:

لأنَّه يكون استعمالًا للنجوم في غير ما وُضِعَتْ النجوم له.

المتن:

بَابُ مَا جَاءَ فِي الِاسْتِسْقَاءِ بِالْأَنْوَاءِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [سورة الواقعة، الآية:٨٢].

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ بِالْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ**».

وَقَالَ: «**النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا؛ تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَهُمَا عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ. فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ؛ وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا. فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ**».

وَلَهُمَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعْنَاهُ، وَفِيهِ: قَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءَ كَذَا وَكَذَا. فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [سورة الواقعة، الآية:٧٥] إلى قوله: ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ [سورة الواقعة، من الآية:٨٢].

الشرح:

هذا الباب علاقته واضحة بالباب السابق، الباب السابق (**بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّنْجِيمِ**)؛ وهذا الباب (**بَابُ مَا جَاءَ فِي الِاسْتِسْقَاءِ بِالْأَنْوَاءِ**)؛ و(**الْأَنْوَاءِ**): جمع «نَوْء» كما ذكرْتُ، وهو: منازل النجوم.

وقد تُطلَق كلمة (**الْأَنْوَاءِ**)؛ على النجوم نفسها من باب التوسُّع في الاستعمال.

(**بَابُ مَا جَاءَ فِي الِاسْتِسْقَاءِ بِالْأَنْوَاءِ**)؛ أي: من الوعيد الشديد.

و(**الِاسْتِسْقَاءِ بِالْأَنْوَاءِ**)؛ طلب الماء من النجم، طلب الماء من النجوم، طلب الماء من منازل النَّجوم؛ يا نجمة كذا، اسقِنا الغَيْث. مثلًا.

يا نجمة كذا، نريد المطر. مثلًا.

(**الِاسْتِسْقَاءِ بِالْأَنْوَاءِ**)؛ أي: طلب المطر من النجوم أو من منازل النجوم شِركٌ أكبر مُخرِج من الإسلام.

أمَّا اعتقاد أنَّها مُسبِّبة في إنزال المطر: فشِرْكٌ أصغر.

أمَّا إذا اعتقدتَ أنَّها علامات، أمارات يمكن تكون دالَّة على قُرْب نزول المطر؛ فهذا هو الذي ورَدَ فيه النص ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ [سورة النحل، من الآية:١٦].

إذًا... عندنا ثلاثة أمور:

- **مَن يطلُب من النجوم المطر**: شِرك أكبر مُخرِج من الإسلام؛ المطر لا يستطيع أن يُنزِّل لك المطر.
- **مَن يعتقد أنَّ النجوم أسبابٌ للمطر**: شِركٌ أصغر؛ لأنَّه جعَلَ شيئًا ليس سببًا سببًا لا شرعًا ولا قَدَرًا.
- **مَن اعتقَدَ أنَّ النجوم علامات وأمارات على قُرْب دخول الشتاء ونزول المطر**: فهذا هو الذي ورَدَ في الشرع.

مثل ما قلنا في اللوحة السابقة -نرجع لها مرة ثانية-: أنت الحين مشيت وشفت اللوحة، قلنا: اللوحة شنو؟ علامة وأمارة على المكان الذي تريد الذهاب إليه. صح؟

طيب إذا شفت اللوحة واعتقدتَ أنَّ هذه اللوحة هي التي تُوصِلُكَ، هي التي تُقرِّبُكَ، هي التي تمشِّيك، هي التي تُحرِّكك؛ شو دخَّل اللوحة الحديديَّة في مشيتك، في إيصالك؟! هذه مسألة خطيرة ترى.

المَشْي هو السبب، ما له علاقة اللوحة:

فإذا اعتقدتَ أنَّ اللوحة هي التي تُقوِّيكَ، هي التي تُعطِيك الحَوْل: فشِرْك أكبر.

إذا اعتقدتَ أنَّ اللوحة لا تُقوِّيك، ولا تُعطِيك الحَوْل؛ لكنَّها سببٌ في قوَّتك، سببٌ في مِشيتك: هذا شِرك أصغر.

إذا اعتقدتَ أنَّ اللوحة علامة: هذا أمر مُباح.

واضح؟ هكذا النجوم نحفظها، لا نزِيد فيها ولا ننقص.

أورَدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الباب آية وثلاثة أحاديث:

الآية: في «سورة الواقعة» ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ [سورة الواقعة، الآية:٨٢]؛ ﴿رِزۡقَكُمۡ﴾؛ رِزْق: مصدر مُضاف، ﴿رِزۡقَكُمۡ﴾؛ يعني: غَيْثكم من قِبَلِ الله، ﴿رِزۡقَكُمۡ﴾؛ يعني: غَيْثكم، إمطاركم، إرزاقكم.

﴿أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾؛ تُكذِّبُون الله، بدال ما تقولون: الله الذي أنزَلَ علينا الرِّزق والمطر والغيث؛ يقولون: النجم الفلاني أنزلَ علينا المطر. واربط الآية هذه بما

قبلها ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [سورة الواقعة، من الآية:٧٥]؛ بعد الآية هذه آيات ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾؛ تعتقدون أنَّ مواقع النجوم هي اللي تجيب لكم المطر، مواقع النجوم هي التي تنزِّل الكتاب، ويُبعَث عظيم. كما يقوله مَن يقوله من مُنجِّميكم ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾؟!

جاء عن بعض السلف ﴿رِزۡقَكُمۡ﴾؛ أي: شُكركم ﴿أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾؛ وهذا تسمية الشيء بنتيجته؛ أي: كان المفروض أنَّ الرِّزق الذي رُزِقتموه تشكرون الله عليها؛ لكنكم تُكذِّبُون.

إذًا... الآية واضحة الدلالة على أنَّ مَن اعتقَدَ أنَّ النجم هي التي تُنزِّل، أو أنَّ النجوم هي التي تُنزِّل، أو أنَّ النجوم هي المُسبِّبة: فقد وقَعَ في تكذيب نعمة الله عَزَّوَجَلَّ.

ثم أورَدَ حديث أبي مالك، وفيه: (**أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ**)؛ أمور الجاهليَّة كثيرة، ذكَرَ الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قُرابة المائة، وزاد عليها الألوسِي شارح [**مسائل الجاهليَّة**] حتى أوصلها إلى أكثر من مائة أمرٍ جاهليٍّ؛ الواجب على المسلم أن يَحذَر منها، منها هذه الأمور الأربعة.

وقوله: (**لَا يَتْرُكُونَهُنَّ**)؛ دليل على أنَّ هذه متغلغلة في نفوس كثير من الناس: (**الْفَخْرُ بِالْأَحْسَابِ**)؛ أنا ابن فلان، أنا ابن عائلة فلان، أنا ابن قبيلة فلان. أنت أيش أصلك؟ أنت أيش فصلك؟!

قال رجُل لابن تيمية: ما أصلُك وفصلك؟ طبعًا ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ قِيل: إنَّه من القبائل الأزديَّة العربية. وقِيل: إنَّه كُرديٌّ.

فما أراد الخَوْض مع الجاهل؛ فقال: أصلِي من ماء، وفصلي من طِين.

فألجمه صخرًا صح؟ كل إنسان مخلوق من طين ومن ماء.

قال: (**الْفَخْرُ بِالْأَحْسَابِ**)؛ و(**الْأَحْسَابِ**)؛ يعني المقصود به: الحسب؛ يعني: الجاه والمنزلة، الوظيفة، السُّمعة.

(**وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ**)؛ الحَسَبُ أعمُّ؛ يدخُل فيه النسب، ويدخُل فيه الشرف، ويدخُل فيه الوظيفة، ويدخُل فيه المسمَّى أنا دكتور؛ منو أنت؟ مثلًا. ويدخُل فيه الفَخْر بالمِهَن.

(**وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ**)؛ (**الْأَنْسَابِ**)؛ أخص، وهو: النَّسَب. رجُلٌ يقول: أنا ابن فلان. يقول: أيش درَّاك، يمكن هذا مو أبوك. عياذًا بالله.

يقول: أنا من العائلة الفلانيَّة. يقول: وأنت أيش درَّاك، مو صحيح.

فيَطعَن في أنساب الناس، هذا من علامات الجاهليَّة، كلُّ واحدٍ منهم يَطعَن في نَسَب الثاني.

(**وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ**)؛ هذا من علامات أفعال الجاهليَّة، طلبُ السُّقيَا بواسطة النجوم.

(وَالنِّيَاحَةُ)؛ وهو: الصراخ والوعِيل على الميِّت.

(وَقَالَ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا)؛ خصَّ النَّائحة بالذِّكْر دون النَّائح لأنَّ الأصل أنَّ الرجُل لا ينُوح؛ وإنَّما التي تنُوح هي المرأة؛ لكن اليوم يوجد بعض الرجال ينوحون -لا حول ولا قوة إلَّا بالله- من ضَعْف الإيمان.

(النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا؛ تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ)؛ نسأل الله السلامة والعافية!

(وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ):

(سِرْبَالٌ)؛ يعني: سِروال (مِنْ قَطِرَانٍ).

(وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ)؛ الدِّرْع ما يُلبَس من أعلَى الثوب. لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله.

قال: (وَلَهُمَا عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ)؛ الجُهَنِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ)؛ فيه ضَبطان. ها يا عُمر! اللفظ فيه ضَبطان:

«حُدَيْبِيَة»؛ بالتخفيف.

«حُدَيْبِيَّة»؛ بالتشديد.

يجوز هذا ويجوز هذا.

قال: (**بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ**). (**عَلَى إِثْرِ**)؛ أي: على مَهَلٍ وبعديَّةٍ.

(**سَمَاءٍ**)؛ يعني: مطرٍ.

(**عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ**)؛ يعني: مطرٍ.

كلمة «السماء» تُطلَق على أربعة أمور:

- مُطلَق العُلُو؛ فكُلُّ ما عَلاك فهو سماء.
- وتُطلَق على الجُرْم المُشاهَد في السماء المُحِيط بالأرض.
- وتُطلَق على السحاب.
- وتُطلَق على المطر.

هذه اللغة العربية؛ فهي كلمة مشتركة.

(**فَلَمَّا انْصَرَفَ**)؛ يعني: من صلاة الفجر النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،

(**انْصَرَفَ**)؛ يعني التَفَتَ إليهم.

(**أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ**)؛ دلَّ على جواز تَرْك الأذكار بعد الصلاة أحيانًا عند مخاطبة المُصلِّين. هذه فائدة خُذْها بإيدك! بعد ما تخلِّص الكلمة ارجِع لأذكارك، دلَّ على تَرْك الأذكار بعد الصلاة لمُخاطبة المُصلِّين.

(فَلَمَّا انْصَرَفَ)؛ يعني: التفَت، أعطاهُم وجهه.

(أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمَ.

قَالَ: «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ)؛ الناس بعد هذه المطرة صاروا نوعين، مثل ما إحنا نقول اليوم: المطرة اللي جاءتنا صار الناس بعد المطر على نوعين: شاكرٌ وكافر:

الشاكر: مَن حَمِدَ الله وأثنَى عليه.

والكافر: هو الذي تذمَّر من هذا المطر؛ فدخَلَ في كُفران النِّعمة.

هنا قال: (أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ)؛ وهذا أشدّ.

هذا تفسير من الله جَلَّ وَعَلَا لنا، كلمة مُجْمَلة، كيف صار الناس (مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ)؟ كيف صاروا مؤمنين بالله وكافرين؟

قال: (فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ. فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ)؛ نَسَبَ المطر إلى الله فِعلًا وإنزالًا، وكل شيء نَسَبَه إلى الله، نَسِيَ الأسباب، اضمحلَّتْ الأسباب وفي بصيرته ولم يَرَ شيئًا من ذلك، ما قال: والله المرتَفَع الجوِّي. المنضَغط الجوِّي. الهواء الشمالي. السحابة السَّيْبِيريَّة. ما قال هذا؛ قالوا: (مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ).

(فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ)؛ الحمد لله، نسأل الله أن نكون منهم!

(وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا). (نَوْء)؛ يعني: منزل النجم الفلاني.

(وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا)؛ بمنزل نجم سُهَيْل مثلًا. يقول لك: بمنزل سرايات مثلًا. سرايات اللي جابَتْ المطر. خاف الله! سرايات أيشلون تجيب المطر؟! اللي يجيب المطر هو الله عَزَّوَجَلَّ.

(وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا. فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ)؛ فدلَّنا على أنَّ مجرَّد نِسبة الشيء إلى غير الله من النِّعَم نوعٌ من أنواع الكُفر: إمَّا مُخرِج من الإسلام؛ وإمَّا أصغر.

مُخرِج من الإسلام: إذا اعتقَدَ أنَّ النَّوْء بنفسه يأتي بالمطر؛ فيكون كُفرًا مُخرِجًا من الإسلام.

وإمَّا أنَّه لم يعتقد أنَّ النَّوْء (منزل النجم) هو الجالب للقمر وإنَّما هو سبب: فهذا كُفرٌ أصغر؛ لأنَّه اعتقَدَ شيئًا سببًا ليس هو سببٌ لا شرعًا ولا قَدَرًا.

قال: (وَلَهُمَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ، وَفِيهِ: قَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءَ كَذَا وَكَذَا)؛ يقولون: ترَى فلان قال: إنَّه بيجينا مطر. والله صَدَق، شوف جاءنا مطر. شبهوا؟؛ هو نظَرَ إلى الأسباب، كان المفروض أن تُعلِّق الأمر بالله عَزَّوَجَلَّ.

فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٠ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ﴾ [سورة الواقعة، الآيات:٧٥-٨١]؛

هذا الحديث؛ يعني: الكلام.

﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ [سورة الواقعة، الآية:٨٢]؛ فتنسِبُون المطر إلى النَّوْء، وتنسبُون إنزال القرآن إلى النَّوْء؟! فإنزال القرآن بأمر الله، وإنزال المطر بأمر الله؛ فما فيه غِذاء الأرواح بأمر الله، ما فيه غذاء الأبدان بأمر الله.

المتن:

أحسن الله إليكم... **فِيهِ مَسَائِلُ:**

- **الْأُولَى**: تَفْسِيرُ آيَةِ الْوَاقِعَةِ.
- **الثَّانِيَةُ**: ذِكْرُ الْأَرْبَعِ الَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ.
- **الثَّالِثَةُ**: ذِكْرُ الْكُفْرِ فِي بَعْضِهَا.
- **الرَّابِعَةُ**: أَنَّ مِنَ الْكُفْرِ مَا لَا يُخْرِجُ مِنَ الْمِلَّةِ.

الشرح:

هذا تأكيد من الإمام أنَّ الكُفر عند أهل السُّنَّة والجماعة كُفران:

كُفرٌ أصغر.

وكُفرٌ أكبر.

خلافًا للخوارج.

المتن:

- **الْخَامِسَةُ**: قَوْلُهُ: «**أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ**» بِسَبَبِ نُزُولِ النِّعْمَةِ.
- **السَّادِسَةُ**: التَّفَطُّنُ لِلْإِيمَانِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.
- **السَّابِعَةُ**: التَّفَطُّنُ لِلْكُفْرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.
- **الثَّامِنَةُ**: التَّفَطُّنُ لِقَوْلِهِ: «**لَقَدْ صَدَقَ نَوْءَ كَذَا وَكَذَا**».
- **التَّاسِعَةُ**: إِخْرَاجُ الْعَالِمِ لِلْمُتَعَلِّمِ الْمَسْأَلَةَ بِالِاسْتِفْهَامِ عَنْهَا لِقَوْلِهِ: «**أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟**».
- **الْعَاشِرَةُ**: وَعِيدُ النَّائِحَةِ.

الشرح:

نسأل الله أن يثبِّتنا وإيَّاكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة!

نكتفِي بهذا القَدْر.

وصلِّ اللهمَّ وسلِّم وبارِك على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أحد عنده سؤال؟ اتفضل!

❋ المناقشة:

سؤال: .....؟

الجواب: ما في بأس، هذا تلقِيح.

مثل تركيب اليد الصناعي للإنسان، يحتاج إليه الإنسان؛ ما يضُرّ.

هُم ما يستطيعوا إنزال المطر؛ إنزال المطر بأمر الله؛ إنَّما هُم يبذلون أحد الأسباب، ترتيب الأسباب مُجتمِعة بيد الله، قد يُلقِّح ولا ينتُج شيء، قد يُلقِّحونه لتنزل ها هنا ويأتي رِيح الله ويُطيِّره إلى مكان آخر، فذهَبَ مالهم هدرًا، وجُهدُهم بَدَرًا. صح؟

يقولون: أنَّ أمريكا أنفقَتْ أموال طائلة -أنا قرأتُ هذا في أحد المقالات؛ لكن لم أستطع التوثُّق من ذلك، في مسألة التلقِيح الصناعي في بعض الولايات الجافة-، كل ما لقَّحوا جاءَتْ الرياح وأخذَتْ السُّحُب إلى أماكن أخرى هُم ما يبونها، وخسروا على الفاضي.

سؤال: .....؟

الجواب: الإمضاء هو الفِعل.

طالب: .....

لا، الفأل سواء وجدتَه أو لم تجِده أنت ستموت؛ يعني: المؤمن سيمضِي في هذا الأمر، وجَدَ الفأل أو لم يجده سيموت. صح ولَّا لا؟

أمَّا التطيُّر لا؛ إمَّا أن يمضِي، وإمَّا أن يرُدَّ؛ عنده الأمران:

إذا شاف حمامة: يروح.

شاف غراب: بيرجع.

المؤمن لا يقول: رايح. رايح. إذا سمِعْتَ كلام حسن ولَّا كلام قبيح أنا رايح.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.